الرمزية الجنائزية للحيوانات الخرافية في العالم القديم

The Funerary Symbolism of Mythical Animals in the Ancient World

سليم سعيدي، جامعة الحاج لخضر باتنة1-الجزائر salimsaidi215@gmail.com

مخبر: دراسات في التاريخ والثقافة والمجتمع

تاريخ الارسال:16-04-2024 تاريخ القبول:15-09-2024 تاريخ النشر:26-09-2024

ملخص

بما أن الموت حتمية لا مفر منها لكل الكائنات الحية، فقد حاول الإنسان منذ عصور ما قبل التاريخ، تفسير حقيقة هذه النهاية وفهم مصير الروح بعد ذلك، فطرح عدة تفسيرات ليريح نفسه من عناء ذلك السؤال، وهو ينتظر مماته في يوم ما، ومن أهم هذه التفسيرات أن الروح ستنتقل إلى العالم الآخر بعد عبور المياه العلوية، وبالتالي يحتاج إلى وسائل ينتقل على متنها ليدرك الخلود، ومنها امتطاء بعض الحيوانات المشهورة بسرعتها كالحصان والصقر، أو المعروفة بقوتها كالأسد، بل وتخيل كائنات أخرى أكثر سرعة وقوة لإدراك الخلود منها: أبو الهول والعنقاء والحصان المجنح.

الكلمات المفتاحية: الرمزية، الجنائزية، سقولا، العنقاء، الحصان المجنح.

Abstract

Since death is an inevitable reality for all living beings, humans have sought to interpret the truth of this end and understand the fate of the soul after it. Among the most significant of these interpretations is the belief that the soul will transition to the afterlife after crossing the celestial waters, thus needing means to embark upon to achieve immortality. These means include riding some animals famous for their speed, like horses and falcons, or those known for their strength, like lions, and even imagining other creatures' swifter and mightier to attain immortality, such as the Sphinx, the Phoenix, and the winged horse.

Keywords: Symbolism, Funerary, Scylla, Phoenix, Sphinx.

المؤلف المرسل: سليم سعيدي

مقدمة:

من المؤكد أن الموت حقيقة آمنت بهم جميع الشعوب والأمم مهما عاش الإنسان، وأن هذه الحتمية ما هي في الحقيقة إلا حاجزا بين عالمين متصلين، هما عالم الحياة وعالم الآخرة، ومن هنا حاولوا الخروج من دائرة الارتباك والقلق والخوف من هذا المصير المحتوم، محاولا تفهمه بمجموعة من الأفكار والطقوس الجنائزية، ومن أهم هذه الأفكار الاعتقاد في خلود الروح ووجود ثواب وعقاب بعد ذلك، لهذا عكفوا على دفن موتاهم في قبور خاصة وأحاطوهم باحترام كبير، ووفق شعائر واحتفالات معينة، اختلفت من مجتمع إلى آخر، وهذا من أجل أن تنعم روح المتوفى بحياة جديدة وتحقق الخلود .

وقد تخيّلت بعض الشعوب القديمة أنّ الموتى يحتاجون في حياتهم الأخرى للأكل والشرب ولهذا تزوّدوا ببعض المُرفقات الغذائية وكذلك بالأسلحة للدفاع عن أنفسهم، وببعض الحلي ليتزيّنوا بها وبالمغرة لضمان سيران الدّم في الجسم، ولكي يصلوا إلى دار الخلود يجب عليهم عبور المحيط الأعلى أو المياه العلوية، ولهذا فهم يحتاجون لبعض الحيوانات الواقعية أو الخرافية للتنقل عبرها.

وسنحاول الإجابة عن الإشكالية التالية:

كيف نظر القدامى لعالم ما بعد الموت؟

وتتفرع عن الإشكالية التساؤلات التالية:

ما هي أهم الحيوانات الخرافية المعروفة في العالم القديم؟ وما هي الأبعاد الدينية والجنائزية للحيوانات الخرافية؟ وما هي أصولها؟ .

ومن أهداف هذه الدراسة التعرف على أهم الحيوانات الخرافية المعروفة لدى الشعوب القديمة، وكذا على أصولها، والتعرف على أهم البقايا الأثرية التي برزت عليها، وعلى دلالاتها الجنائزية والأخروية، مستخدما المنهج التحليلي والوصفي.

لم يكتف الإنسان بالاستعانة بالحيوانات الموجودة في محيطه للاستفادة منها أو

للتعبير بها عن مخاوفه ومشاعره فحسب، بل تجاوز ذلك بأن تخيّل كائنات وحيوانات خرافية جمعت صورتها ما بين حيوانين مختلفين أو بنصف إنسان ونصف حيوان ليمنحها خياله الخصب بعض الصفات الخارقة كالقوة والشجاعة والسرعة؛ ولهذا عبّر من خلالها القدامى عن حماية قبورهم وللتنقل على متنها لبلوغ عالم الخلود، ومن أهمّ هذه الحيوانات نذكر مثل أبو الهول (سفنكس)، والعنقاء، وسقولا، والحصان المجنح وغيرها، وهذا ما سنتناوله في هذه الدراسة.

1- **سقولا (Scylla)**:

1.1-التعريف بالوحش سقولا:

هو وحش بحري خرافي مرعب يبدو في طلّة امرأة، لها ست رقاب وست رؤوس مخيفة كل واحد من أفواهها مسلّح بثلاثة صفوف أسنان ضخمة، وتقوم هذه المخلوقات الخرافية بافتراس كلّ من يمرّ بالقرب منها، وله دلالات مُرتبطة برحلة الروح نحو العالم الآخر لدى العديد من الشعوب القديمة كالإغريق والأتروسكيين والرومان والفينيقيين والبونيين، وقد اقتبسها هؤلاء من الميثولوجيا الإغريقية، وكان له حضورا لافتا للانتباه في الفن الجنائزي البوني. (Bouchenaki, S.D, p19)

2.1- الرمزية الجنائزية للوحش سقولا:

يُعتبر الوحش سقولا من المخلوقات البحرية الخرافية التي كانت لها دلالات مُرتبطة برحلة الروح نحو العالم الآخر لدى العديد من الشعوب القديمة كالإغريق والأتروسكيين والرومان والفينيقيين والبونيين، وقد اقتبسها هؤلاء من الميثولوجيا الإغريقية، وكان له حضورا لافتا للانتباه في الفن الجنائزي البوني، فقد جسّدوه مرسوما أو منقوشا على جدران الأضرحة والتوابيت كضريح العمروني في أقصى الجنوب التونسي، وعلى بعض اللّقى الأخرى كشفرات الحلاقة والقلادات والجعارين(Fantar, 1970, p61)، والتي عُثر على الكثير منها ضمن الأثاث الجنائزي داخل القبور، نذكر منها شفرة حلاقة وُجدت داخل أحد قبور أوتيكا، ويظهر

ISSN: 2830-8034 EISSN: 2830-9510

فيها ذلك الوحش منقوشا بصورة جانبية ويده اليمنى ممدّدة نحو الأمام، وهو يسبح نحو اليسار وذيله متموّج وشعره مجّعد ويرتدي دثارا مربوطا على معطف، وهو يتطاير بفعل الريح ويعود للعصر العتيق (انظر الشكل1)، كما صُوّر على توابيت سانت مونيك بقرطاج المصنوعة من المرمر، لكن بعضها تلفت صُوّره بفعل أشعة الشمس، فنرى على أحدها الوحش سقولا بصورة مقابلة ورأسه ملتفتا نحو اليسار، وذراعاه ممدّدان وساقاه مشكلين من ثعبانين ملتفّين ومتعرجين وينتهيان برؤوس حيوانات بآذان طويلة على ظهر أحد الكلاب ويتميز برأس بشري، ويبدو أنّه يؤرخ بما قبل القرن الثالث قبل الميلاد.(Picard, 1979, p104)

كما نُقشت صور الوحش سقولا على واجهات بعض التوابيت واللوحات البرونزية وعلى القوالب الطينية، منها قالب عُثر عليه في مدينة كركوان نُقشت عليه صورة هذا الوحش وهو يُمسك بيده اليسرى شيئا، يبدو أنّه حجر ويستعدّ لإلقائه على كائن آخر غير مُصوّر من المُمكن أن يكون سفينة تقترب من مضيق مسينا الذي يحرسه هذا الوحش ويمنع مرور البشر قربه أمّا يده اليمنى ممدودة وتقبض على أخطبوط، ويخرج من خصره رأسا كلبين متناظرين ويتفرّع من جسمها تنينين متناظرين وبأسنان ضخمة تعبيرا عن العنف والفظاظة وهما صفتان يتميّز بهما. **(انظر الشكل2)** (فنطر، 1999، صفحة187-190)

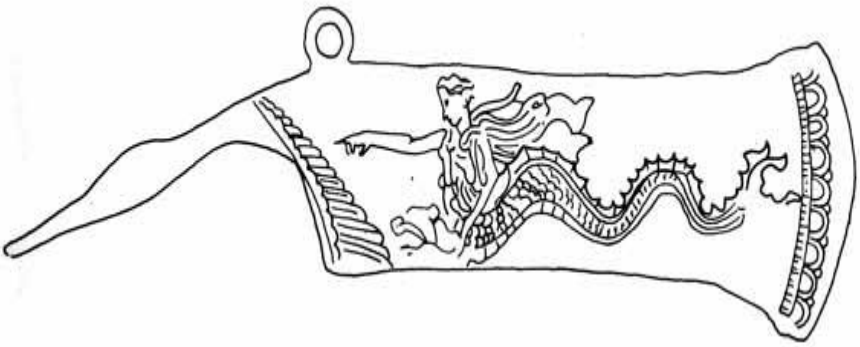

الشكل (1): الوحش سقولا على شفرة أوتيكا

ISSN: 2830-8034 EISSN: 2830-9510

(Picard, 1979, p104)

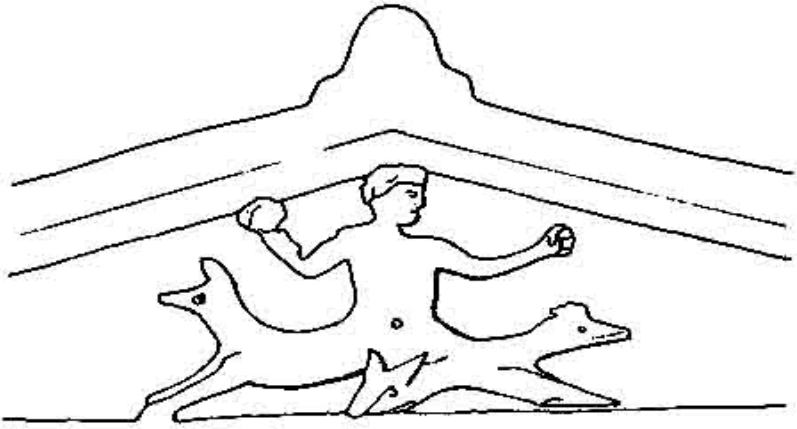

الشكل (2): الوحش سقولا على تابوت بوني

(Fantar, 1970,p69)

ويُعدّ الوحش سكولا كنوع من الجن الجنائزي (Génie funéraire)، وكانت له دلالة أخروية ورمزية الانتصار على أخطار البحر والمُتمثّلة أساسا في القراصنة وغرق السفن (Fantar, 1970, p61)، ونشير هنا أنّ تصويره رفقة حوريات البحر يفترض أنّ الأمر يتعلّق بالجنّة الأخروية المميّزة للقبر، أي أنّها مكان الخلود للروح الذي تؤول إليه بعد رحلة عبور البحر(Picard, 1979, p113). كما أنّ حضور الدلفين إلى جانب الوحش سقولا ربما يكون رمزا للسلام النهائي الذي ينشده كلّ ميّت على الرغم من الأخطار المُحدقة التي يواجهها خلال هذه الرحلة العسيرة (Zeghal, 2006, p435-437).

2-العنقاء (Griffon) :

1.2-التعريف بالعنقاء:

تُعتبر العنقاء من أهم الحيوانات الخرافية ذات الدلالات الجنائزية، وتُصوّر في

الغالب بجسم أسد وبرأس وجناحي نسر وأحيانا يكون لها قرنان(Delplace, 1967, p57) ، البعض لا يفرق ما بين العنقاء وطائر الفينيق الخرافي، فهذا الأخير ذكر أول مرة من طرف هيرودوت في سياق وصفه لمصر والذي قال عنه أنه مثل النسر في شكله، ولكن ريشه أحمر وذهبي يعيش حوالي 500 سنة، وتتركّز قصته حول موته ثم ميلاده من جديد، فعندما احترق حتى الموت على مذبح الشمس ظهر من جديد من رماد النسر الأول، وأصبح رمزا مهما للموت والبعث من جديد،(جيني،2018 ، صفحة171) .

2.2- الرمزية الجنائزية للعنقاء:

ظهرت أسطورتها أول مرة في العراق القديم ومصر الفرعونية منذ الألف الثالثة قبل الميلاد(Prieur, 1988,p108). وكانت تُجسّد الإله حورس والفرعون المحارب والمنتصر على أعداء مصر والمطالب بثأر أبيه، ولهذا كانت في نظر المصريين القدامى أقوى الحيوانات شكيمة وأكثرهم إثارة للرعب والهلع (تيبو، صفحة239)، أمّا في العراق فقد كانت إحدى صفات الإله نرجال والربة عشتارت الآلهة الجهنّمية بامتياز(Zeghal, 2006, p450).

وبعد ذلك، انتشرت العنقاء في سوريا القديمة ومنطقة الأناضول وقبرص بداية من الألف الثانية قبل الميلاد، ومن هذه الأخيرة تسرّبت في الفن الكريتي والميسيني وكانت في اعتقادهم أفضل حارس للعرش الملكي، لهذا نجدها مصورة عند مداخل أبواب القصور والمعابد وتُزيّن صورتها الجدران والتوابيت معتقدين أنّها أفضل دليل للموتى في رحلتهم نحو العالم الآخر(Delplace, 1967, pp57-61) ، وعُرفت لدى الإغريق منذ القرن الثامن قبل الميلاد، وارتبطت صورة العنقاء عندهم بالرحلات البحرية في مضيق البوسفور، وكانت جزيرة ديلوس مركزا هاما لها، وأُعتبرت رمزا لأبولون وحارسة لكنوزه من الأمازونات (Amazones) ، والأمازونات هن قبيلة تتكون من نسوة أنجبهن أريس إله الحرب عند الإغريق من نومفة تُدعى هرمونيا، وكان لهن مملكة تُوجد على منحدرات جبل القفقاس، ومن مميزاتهن أن لهن نهدا واحدا وقد كنّ تتخلصن من أحد النهدين منذ صغر السن حتى تستطعن استخدام القوس بيسر، وقد

كان الأمازونات شغوفات بالحرب مما جعلهن يخضن معارك عديدة وصفتها الأساطير، (فنطر، 1999، صفحة321).

وأصبحت العنقاء منذ القرن الرابع قبل الميلاد مُرتبطة بالإله ديونيسوس وصارت ناقلة له وحامية لباطيته المملوءة خمرا، كما كانت تُزيّن صورتها الأواني الفخارية والتوابيت لدى الأتروسكيين والإيطاليين، وعرف هذا الحيوان الخرافي انتشارا واسعا في العالم الروماني وقد اتّخذ الإمبراطور الروماني أوكتافيوس (27 ق.م-14م) من العنقاء شعارا له في حربه على خصمه أنطوان خلال معركة أكتيوم سنة 31 ق.م في مصر، وأصبحت صورتها واحدة من الصفات الأساسية للإله أبولون، كما كانت تُنقش صورتها على المعالم الرئيسية في المدن الرومانية(Prieur, 1988,p108-109) .

أمّا في العالم البوني فقد دخلت من فينيقيا منذ القرن السابع إلى غاية القرن الثالث قبل الميلاد خصوصا في قرطاج وكركوان حيث عُثر على عدّة لقى جنائزية داخل قبور بونية من لوحات معدنية، وأمشاط وشفرات حلاقة وجعارين تحمل صورة العنقاء واعتبروها كحارس جنائزي للعالم الجهنمي وللقبور فتحمي الميّت من القوى الشريرة، وكانت العنقاء المُصوّرة على الجعارين بمثابة طلسم يرمز للحياة والتجدّد على غرار الجعارين المصرية (Zeghal, 2006, p450-452)، ومن أهم تلك اللقى نشير إلى مشط مصنوع من العاج يؤرخ بأواخر القرن السابع أو بداية القرن السادس قبل الميلاد عُثر عليه بأحد قبور قرطاج يُصوّر عنقاوين متناظرين ومنقارهما مفتوحان، كأنّهما يستعدّان للانقضاض على فريسة، وتفصل بينهما سعيفة نخيل رمز الحياة والتجدّد والخلود فنطر، 1999، صفحة211).

وبما أنّ العنقاء كانت بمثابة حارس يحمي الموتى من كل القوى المُعتدية وتعمل على انبعاث الأرواح، فمن الممكن أن تكون إحدى صفات الآلهة الجهنمية عشتارت أو تانيت سيدة الوحوش وحامية الموتى، كما ترمز العنقاء للإله الكنعاني رشف إله الخصوبة والموتى والذي كان له معبدا في قرطاج، كما نُقشت صورتها على التوابيت البونية حتّى تساعد أرواح الموتى

المدفونين فيها للوصول إلى العالم الآخر بسلام وتحميهم من هجمات الأرواح الشريرة، وختاما نخلص إلى أنّ العنقوات كنّ في خيال البونيين على غرار الشعوب القديمة صفات الآلهة الكبرى وكسيّدة للحيوانات ومسؤولة عن الإخصاب وحماية الموتى، وبالتّالي حافظ هذا الحيوان الخرافي على دوره الأساسي كحارس وحامي للموتى من أذى القوى الشريرة ولهذا كانت له دلالة تعويذية ووقائية (Schmidt, 2001, pp451-456).

كما تسربت المعتقدات المتعلقة بالعنقاء للمجتمع الإفريقي، وبرز على بعض اللقى المادية، منها عملات تعود للملك الموريطاني بوغود (49-38 ق.م)، فعلى إحدى القطع نرى صور عنقاء وهو متجه نحو اليمين ويعلوه قرص مجنح وهذا يرمز للعبادة الشمسية، وفي عملة أخرى تبرز عنقاء وهي متجهة نحو اليسار وهي تهاجم أيلا (انظر الشكل رقم3) (Alexandropoulos, 2007, p409).

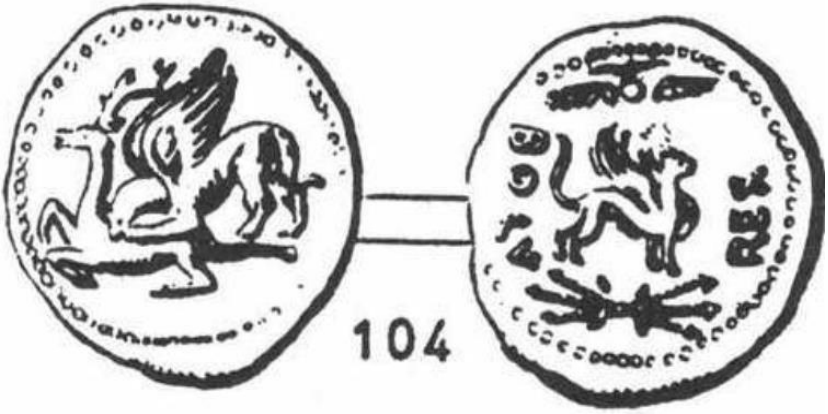

الشكل (3): عنقاء تهاجم أيلا (عملة الملك بوغود)

(Camps, 1991, 1558)

3- أبو الهول(سفنكس):

1.3-التعريف بأبي الهول(سفنكس):

يعتبر السفنكس (أبو الهول) من أهم الحيوانية الخرافية ذات الأصول الشرقية، إذ غالبا ما يُصوّر بجسم أسد، ونادرا ما يكون بجسم ثور أو حصان ورأس بشري، وقد يكون مُزوّدا بذيل تنين وأجنحة طائر، تعود بداياته إلى عصور ما قبل الأسرات في مصر، ويُمثّل الإله حورس الأفق إله الشمس عندما يظهر في الشرق (جيني، 2018، صفحة17) ، كما ورد ذكره كثيرا خلال عصر الدولة القديمة في متون الأهرام وكان خلالها مرتبطا بالإله أتوم، وتواصل بروزه في مصر حتى خلال العصر الروماني، وكنت أشهر تماثيله سفنكس الجيزة الذي يُؤرّخ بحوالي 2600 ق.م، وكان في الغالب يمثل السفنكس في مصر برأس رجل على عكس المناطق الأخرى، غير أنّه خلال عصر الدولة الحديثة وهذا بعد تفتح مصر على الشعوب المجاورة، صار يُصوّر أحيانا برأس نسائي وبذيل ثعبان (Prieur, 1988, p111-114).

كما عُرف هذا الحيوان الخرافي في العراق القديم خاصة لدى الأشوريين حيث نُقشت صورته على الأختام الأسطوانية بجسد أسد ورأس رجالي ملتحي، وأحيانا يضع على رأسه قلنسوة من ريش وهو يمشي(Prieur, 1988, p111-114).)، ونظرا للاختلاف الواضح في شكله في مصر والعراق يرى ديسان (Dessene) أنّه لا يمكن القول بتأثّر إحدى المنطقتين بالأخرى. (Gallet, 1957, p438-443)

كما انتشر في بلاد الشام لدى الفينيقيين وتبدو عليه صفات مصرية وأخرى أشورية، وعرف لدى العبرانيين باسم "لكروب" حيث صُوّر مكسوا بالجواهر النفيسة واعتبر من الكائنات الخالدة في جنة عدن(العزيفي،2004، صفحة9) ، وبعد ذلك انتشر في العالم الإغريقي بدءا بالحضارة الميسينية وكان يُصوّر غالبا بجسم أسد ورأس نسائي وبأجنحة طويلة، وارتبط بقصة بطولية في مدينة طيبة الإغريقية، وصور على الأواني الفخارية في رودس وكورنيثة، وبرز في سياقات تذكارية وأخرى جنائزية (ديفانبيه،2014، صفحة 17-18). وكان

يرمز في المعتقدات الإغريقية للقوة الشيطانية التي لا تُقهر ولا يمكن دفعها (سليم، 1999، ص126)، لكن شيئا فشيئا فقد معناه الديني والجنائزي ولم تبق له إلا قيمة زخرفية بحتة.(Gallet, 1957, p440)

2.3-الرمزية الجنائزية لأبي الهول:

لقد انتشرت رمزية أبو الهول في المستوطنات البونية في غربي المتوسط بفعل العلاقات المتينة بين البونيين وأسلافهم الفينيقيين، وتنوّعت أشكال السفنكسات فيها بين الرأس الرجالي والرأس الأنثوي، وكان أغلبها مُجنّحا، وأحيانا يكون واقفا على قوائمه الأربعة وأحيانا يكون جاثما، كما برز برأس صقر في حالات نادرة، وقد برز على مختلف اللقى المادية الصغيرة كفصوص الأختام والتمائم(العزيفي،2004، صفحة 12-13) ، والأمشاط والجعارين مرفوقا بالقرص الشمسي أو علامة الحياة عنخ وبعض الصور التي تُؤكّد التأثّر بالمعتقدات المصرية كما برز في شكل تماثيل مصنوعة من العاج أو الغرانيت أو الرخام، وكذلك وعلى بعض الأنصاب والمباني والأضرحة البونية والليبية كضريح دوقة وضريح شمتو ويُؤرّخ بعضها منذ تأسيس مدينة قرطاج(Chérif, 1988, p172-178).

وفي بعض الأحيان صُور سفنكسان اثنان يحفّان العروش الإلهية على ميمنة وميسرة الإله مثلما نرى ذلك على تابوت احيرام ملك جبيل، وعلى عرش ملكي منحوت على قطعة من المرمر كمسند للإله في مدينة ليكسوس(العزيفي،2004، صفحة 12-13)، وأحيانا يصور السفنكس منفردا، وأحيانا أخرى يكون محاطا برموز أخرى كالأسود مثلا (Leglay, 1964, p217) فنرى في معبد ثينيسوت قرب بورقبة براس الصالح (Cap bon) الاله بعل حمون جالسا على عرشه ويحفه سفنكسان مجنحان، كما يزين بعض الأنصاب والأعمدة **(انظر الشكل4)** (Lancel, 1999, p275)

الشكل (4): سفنكس منقوش على نصب بوني

(Lancel, 1999, p425)

وقد ارتبط ببعض الآلهة البونية كالإله بعل حمون وبعل شامين والإلهة عشتارت والإلهة تانيت(Chérif, 1988, p172-181) ، ويرمز في كل الحالات لقوة الأسد وللسلطة الملكية وعقل

الإنسان، كما يعتبر حارسا للمعابد وللقبور، ويستخدم في شكل قلائد وتمائم لتبعد الحظ السيئ وكفزاعة للأرواح الشريرة التي تقترب من الموتى(سيرنج، 1992، ص235). كما يرمز كذلك للحياة والخلود.(Leglay, 1964, p217)

4- الحصان المجنح (Pégase):

1.4- التعريف بالحصان المجنح (Pégase):

فضلا عن صور الخيول والعربات ظهرت صور حيوان خرافي تُمثّل في حصان بجناحي طائر عُرف باسم الحصان المجنح (Pégase) ، وهو من الكائنات الخرافية التي لها علاقة بالحصان في الميثولوجيا الإغريقية (Zeghal, 2006, p425) ، ويعود أصل هذا المصطلح من الكلمة الإغريقية (pegos) التي تعني الأبيض والقوي والمتين، هو ابن الإله بوزيدون ولد من دم ميدوز (méduse) عندما قتل من طرف برسي (persée)، يتميز بالسرعة التي تسبق الريح، ويرمز للسرعة والخفة والارتقاء نحو المقدس، عاش باحثا عن المنابع المائية، ويعتبر الكائن الوحيد إلى وصل إلى مساكن الإلهية في السماء التي وضعته ضمن كوكبة النجوم، وله رمزية معقدة لدى الكتاب القدامى تختلف من كاتب إلى آخر، فمن جهة هو خاضع للإنسان واتخذ كمطية لهم ومن جهة أخرى يمتلك سلطة المعرفة لأنه ولد من دم ميدوز مركز الذكاء (Schmidt, 2001 ,p150).

2.4- الرمزية الجنائزية للحصان المجنح:

يرمز الحصان المجنح للعالم الجهنمي كما يرمز لطيران الروح في الجو، وإذا صُوّر بلا عربة فإنه يرمز للخلود وهذا الشكل يدلّ على انتمائه للعالم الإلهي، فصورة الحصان المُجنّح تحمل مفهوم السرعة والحركة، لأنّه يجمع ما بين الحصان والطائر فهما حيوانان مترابطان بفضل خفّتهما ورشاقتهما بفكرة الرحلة وحتى الارتفاع نحو السماء(Zeghal, 2006, p425) ، ولهذا اعتقد اليونانيون أنّه مطية للإله أبولون وأخته أرتميس وكذلك مطية للأبطال والشعراء(بن محمد، 2013، صفحة 118-121)، وكثيرا ما صُوّر على فن النحت وعلى الأواني الفخارية، كما

نُسبت له خصائص سحرية تحمي من الشر، وكان مصدر إيحاء للشعر الرمزي بسبب كونه يطير في السماء(ديفانبيه،2014، صفحة292). كما برز على العملات النقدية الإغريقية، حيث برز على وجه بعض القطع، وبرز على ظهر نفس القطعة الإله هرمز (انظر الشكل5) (Shpresa, 2015, p229).

وقد صُوّر على بعض اللقى البونية منها جعران بجناحين مفتوحين، وكذلك على ختم أُكتشف بأوتيكا يعود للقرن الخامس قبل الميلاد، فكانت صُور الخيول المُجنّحة ترمز لرحلة الروح نحو السماء، وكان بمثابة وسيلة سحرية تقود الميت في رحلته نحو السماء، ويجدر الذكر هنا أنّه يُوجد كذلك في الايكونوغرافيا الشرقية (الأشوريين، الفرس، الفينيقيين...) تقليد يُصوّر عدّة حيوانات مُجنّحة مثل: الحصان، الأسد، الثور...(Zeghal, 2006, p425-426)

أمّا فيما يتعلق بمنطقة المغرب القديم، فقد برزت صورة الحصان المجنّح على أنصاب عديدة تعود للعصر الروماني للدلالة لنقل أرواح الموتى الجديرة بأن تكون في مملكة السماء، وهناك عدّة أمثلة تشير بأنّ الحصان المجنّح كان دليلا للأرواح التي تؤول إلى السماء، ولهذا يُمثّل الحصان المجنح منفردا ويرمز للخلود وترمز العربة التي تجرّها أربعة خيول لعربة الأموات(Troussel, 1954, p140)

فالإيكونوغرافيا الجنائزية البونية ثريّة ببعض المواضيع: الطيور والخيول والأسماك التي تُشير إلى عقيدة رحلة الروح ما بعد الموت المكونة من المرحلة الأرضية والجوية والبحرية، ويبدو أنّ لها أصول هلينية أو شرقية (مصرية أو عراقية أو فينيقية) فتبنّوها لأنّها تُعبّر عن معتقداتهم الخاصّة وتُلبّي طموحاتهم الأخروية، فلم يعتبر البونيون الموت نهاية، بل العبور نحو حياة أخرى، فعدّة مواضيع أيكونوغرافية جنائزية بونية تشير أن ذلك من أجل حماية الموتى والخلود في العالم الآخر.

الشكل (5): الحصان المجنح على قطعة نقدية إغريقية

(Shpresa. 2015, p229)

خاتمة:

نستخلص في الأخير ما يلي:

شكلت عقائد الموت والحياة في العالم الآخر المكانة البارزة في المعتقدات الدينية لأي مجتمع كان، حيث ابتكر مجموعة من الأفكار لتهدئة نفسه من ذلك العالم المجهول والمخيف، وهي لا شك ثمرة خياله الخصب، ونتيجة لتفاعله الطويل مع بيئته، وعبر تواصله مع المجتمعات المجاورة بعد ذلك.

- أن الحيوانات والكائنات الخرافية المذكورة كانت من أهم الأفكار الخيالية التي أبدعتها شعوب العالم القديم، وإذا كان أغلبها قد ظهرت في بلاد الرافدين أو في مصر الفرعونية أو في بلاد الإغريق، إلا أنها سرعان ما انتشرت لدى مختلف الشعوب القديمة الأخرى وتبنوها عن طرق الهجرات والتجارة أو الحروب للتعبير عن مشاعرهم ومخاوفهم.

- تعتبر هذه الحيوانات الخرافية بمثابة حارس جنائزي للعالم الجهنمي وللقبور، فتحمي الميت من القوى الشريرة، فكانت العنقاء بمثابة طلسم للحياة والتجدد، لهذه برزت على بعض اللقى

الأثرية، ووضعت ضمن الأثاث الجنائزي داخل القبور رفقة الموتى، أما الوحش سكولا فيعتبر كنوع من الجن الجنائزي (Génie funéraire)، وكانت له دلالة أخروية ورمزية الانتصار على أخطار البحر والمُتمثّلة أساسا في القراصنة وغرق السفن.

- أما الحصان المجنح فيرمز للعالم الجهنمي ولطيران الروح في الجو، كما يرمز للخلود، لهذا اعتبره الإغريق مطية للآلهة في تنقلاتها كالإله أبولون والربة أرتميس، كما نسبت له خصائص سحرية تحمي من الشر، ويرمز لرحلة روح الموتى نحو السماء.

قائمة المصادروالمراجع:

أ-المراجع العربية:

- جيني مارك، (2018)، معجم الأساطير اليونانية والرومانية، ج2، ط1، ترجمة: أحمد عبد الباسط حسن، المركز القومي للترجمة، القاهرة.

- العزيفي محمد رضوان، (2004)، سفنكس ليكسوس والعروض الإلهية الفينيقية، مجلة الدراسات الفينيقية والآثار اللوبية، عدد13، المعهد الوطني للتراث، تونس.

- بن محمد عبد الله، (2013)، الخيول في تاريخ وأساطير الشعوب، مجلة تراث، العدد 164، أبو ظبي، جوان، ص ص118-121.

- سيرنج فيليب، (1992)، الرموز في الفن والأديان والحياة، ترجمة:عبد الهادي عباس، ط1، دار دمشق.

ديفانبيه بيير وآخرون، (2014)، معجم الحضارة اليونانية القديمة، ج2، ط1، ترجمة: وتقديم أحمد عبد الباسط حسن، المركز القومي للترجمة، القاهرة.

- فنطر محمد حسين، (1999)، الحرف والصورة في عالم قرطاج، مركز النشر الجامعي، تونس.

- حسن سليم، أبو الهول، (1999)، ترجمة: سالم جمال الدين، هيئة الكتاب، القاهرة.

ب- المراجع الاجنبية:

- Picard (C.). (1979), Les représentations du cycle dionysiaque à Carthage dans l'art punique. In: AN.AFR, 14,.

- Bouchenaki (M.), (S.D), Mosaïques des eaux en Algérie, Régie sud Méditerranée, Alger.

ISSN: 2830-8034 EISSN: 2830-9510

- Camps (G), (1991), « Bogud », E.B ,10, Aix-en-provence, Edisud.
- Lancel (S.), (1999), Carthage, édition cérès, Tunis.

- Prieur (J.), (1988), les animaux sacrés dans l'antiquité, Ouest France, Paris.

- Gjongecaj (S), (2015), Un nouveau type monétaire en argent de Dyrrachion. In: Revue numismatique, 6e série - Tome 172, pp. 229-233

- Leglay (M.), (1964), Le symbolisme de l'échelle sur les stèles africaines dédiées à Saturne, Latomus, T. 23, Fasc. 2, pp. 213-246.

- Chérif (Z.), (1988), l'image du Sphinx sur les monuments carthaginois, REPPAL, IV , pp172-178 .
- Delplace (Ch.), (1967), Le griffon créto-mycénien. In: L'antiquité classique, Tome 36, fasc. 1, pp57-61.
- Fantar (M-H.), (1970), la mer dans la mythologie et l'iconographie des phéniciens-puniques, Tomes III et IV, institut national d'archéologie et d'art, Tunis, pp51-82.

- Zeghal Yazidi (S.), (2005 -2006), le bestiaire dans l'imaginaire des puniques, Thèse de Doctorat, volume 2, université de Tunis, Année universitaire, pp435-437.
- Schmidt (J.), Larousse,Dictionnaire de la Mythologie grecque et romaine, éditions France Loisirs, Paris, 2001.

-Gallet (S). A. Dessenne, (1957), Le Sphinx, Étude iconographique. I : Des origines à la fin du second millénaire (Bibl.des Écoles françaises d'Athènes et de Rome, fasc. 186). In: Revue des Études Anciennes. Tome 61, 1959, n°3-4. pp.438-443
- Alexandropoulos (J.), (2007), Les Monnaies de l'Afrique antique (400 av. J.-C.-40 ap. J.-C.), Toulouse, Presses Universitaires du Mirail.
- Troussel (M.), le cheval, animal solaire, (1954), RSAC, pp123-174.